اشتياق أليها الى ذاتي الهدف

أسير، اتقدم، اركض... الهدف يناديني.
شعور الاشتياق يلف كياني بوشاح نوراني، يحوي كل الالوان،
كل المشاعر
ادرك ان هناك من ينتظرني في نهاية الدرب - ربما هو حقيقتي،
وربما هو شخص آخر اكتمل به، وربما هو الرب الاله، لا فرق!
اسرع الخطى، فتزل بي القدم.
انهض، الملم جراحي، امسح دموعي بفرحة اللقاء، واتابع.
متى الوصول؟
تنادمني الايام: لم الاستعجال والهدف ثابت لا يتحرك؟!
فأجيب: لا احتمل رؤية الزمن يسبقني الى الهدف.
اتقدم لكني لا اعلم بعد ما هو هدفي، او من هو؟
لكني ادرك ان السعادة هناك، في قلبه النابض
محبة وحكمة ومعرفة.
افكر في الهدف، ولحظة الوصول. فأسمع نبضات قلبي تتسارع،
وكأنها تحكي قصة حنين، يخاف ان يغلق الزمن انينه قبل
ان يستمع الى نهاية تلك القصة وتسرع نبضات القلب في الكلام،
وحين تنتمي تعود الى ايقاعها الهادىء الرتيب المنتظم.
وتعود الاشواق الى نفسي، واللهفة تحرقها تارة، وتعيدها
من قلب الرماد تارة.
يسامرني الحنين على تلك الدرب الطويلة، يخبرني عن كل من سبقني على هذه الدرب، فأشعر اني اتعرف الى ذاتي، بل الى الجوانب الخفية من ذاتي.
احس ان جميع من سبقوني يشكلون اجزاء خفية من ذاتي، بل هم الانفاس التي استنشقها، وقطرات الدم التي تسري في عروقي!
يحاكيني الشوق، فأشعر من كلماته انه يتحرق شوقا ليوصلني اكثر مما اتحرق انا لأصل!
ترى، ايعرف الشوق والحنين من هو هدفي، فيما انا اجهله؟
كيف اسير نحو المجهول؟ لكنه يحوي السعادة والغبطة. هو النقاء والمحبة وكل ما اجهله.
كيف اشعر بشوق تجاه مجهول؟
ايعقل ان الشوق شعور وجد بالفطرة في اعماقي؟ او ان الاعماق ما تعودت غير الشوق والحنين؟
والهدف، من هو الهدف؟
اتابع السير والتقدم الى الهدف... هدف الطريق!
اسمع همسا اتوقف، انصت. فالهمس نابع من اعماقي،
من قلبي. ارهف السمع. سمعت كلمات:
"الهدف هو انت - انت الذي يقبع في قلب الاله".
انن، اسير نحو ذاتي، ذاتي الحقيقية التي تهجع في قلب خالقها.
الهذا السبب اشعر بشوق؟... شوق الى الاكتمال ربما
فالاكتمال شعور فطري ظهر مع ظهور الانسان في الحياة.
ادركت الهدف، فما زادني ذلك الا اشتياقا.
فضلا عن ان معالم الدرب توضحت، والهدف بات منظورا.
اما انا فما زلت اسير، اسير والشوق يلهمني.
سنوات مضت، بل اعمار ودهور، والشوق يلتهب والسعادة تنمو في داخلي، وتكبر!
اعمار من الشوق ليست سوى هنيهات في عمر الزمن... هنيهات
اشتياق امضيتها في قطع الدرب داخل نفسي، الدرب التي توصل الى ذاتي الحقيقية، ذاتي الالهية.
لكن! لهنيهات تلك طويلة، وطويلة جدا، لم تنته بعد...
لأن السعادة اراها تكبر وتتمدد تشمل كل من حولها وما حولها!
هنيهات لم تنته، ولن تنتهي قبل ان اصل الى الهدف، هدف وجودي، وهدف كل سائر على درب الباطن في الذات.

دنيز منصور